دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 39، العدد 1، 2012

المحدث في عقيدة الشيعة الإثني عشرية وعقيدة أهل السنة

*أحمد العوايشة**

ملخص

تناول الباحث في هذه الدراسة المحدث في عقيدة الشيعة الإثني عشرية، وعقيدة أهل السنة، فبدأ بتعريف الشيعة الإثني عشرية ونشأتهم، ومعنى المحدث في اللغة والاصطلاح عند علمائهم ومتكلميهم، والمراد بالإلهام وتحديث الملك لائمتهم، واستمرار نزول الوحي عليهم، وما يترتب على عقيدتهم من انحرافات عقدية. ثم بينت الدراسة عقيدة أهل السنة في المحدث وان المحدثين ملهمون مسددون من ا تعالى، وأنهم يصيبون ويخطئون، وأن مرتبتهم في الفضل لا تكون أعلى من مرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

كما بينت الدراسة تفضيل أبي بكر الصديق رضي ا عنه على عمر بن الخطاب رضي ا عنه، وأن أبا بكر رضي ا عنه أفضل من عمر رضي ا عنه، رغم أن عمر محدث.

ثم عقدت الدراسة ممايزة بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الشيعة الإثني عشرية في المحدث وأنه عند أهل السنة الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يحدث به، وأما عند الشيعة الإثني عشرية فهو من تكلمه الملائكة بلا نبوة أو يلهم له شيء من العلم والمكاشفة من المبدأ الأعلى.

وخلصت الدراسة إلى أن الصواب هو ما عليه أهل السنة لقوة الأدلة التي اعتمدوا عليها.

الكلمات الدالة: المحدث، الإلهام، النقر في الأسماء، النكت في القلوب، فراسة المؤمن.

المقدمــــة

الحمد وحده.والصلاة والسلام على رسول ا وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد

فيقول ا تعالى: {واعتَصموا بحبل الله جميعا ولا تَفَرقُّوا}.(1)

إن الخروج على عقائد الدين كلها أو بعضها أمر ليس غريبا في المجتمع البشري سواء كان ذلك الخروج بطريق المواجهة والتصريح أم بطريق التأويل والتاويح.إلا أن ذلك لا يؤثر في العقائد الصحيحة لأن من سنة ا في الحياة أن تختلف المفهومات وأن يتصارع الحق والباطل إلى أن يرث ا الأرض ومن عليها.

وإن المحدث من الأمور العقائدية التي اهتم بها الشيعة قديماً وحديثاً ورتبوا عليها بعض المسائل الإعتقادية المتعلقة بعقيدة ختم النبوة واستمرار نزول الوحي على الأئمة وبعض الناس، ولقيت رواجاً في أوساط بعض طلبة العلم وتأثر بها بعض الناس ممن لا علم له ولا دراية بمسائل العقيدة وأحببت أن أسلط الضوء على هذا الموضوع المهم وبيان الحق فيه مقارنة بالمحدث عند أهل السنة ليكون الناس على بصيرة من دينهم.

وقد اعتمدت في جمع هذا البحث على ما كتبه علماء الشيعة الإثنا عشرية المعروفون والمشهورون عندهم، وما كتبه أهل العلم المتخصصون المطلعون على ضلالات الشيعة من علماء أهل السنة. ولعل أهم الكتب في ذلك: الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة عرض ونقد: الدكتور صالح الرقب وكتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد ا بن علي القفاري. الذي هو في الأصل رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما التمهيد فقد خصصته للتعريف بالشيعة الاثني عشرية ونشأتهم.

وأما المبحث الأول فقد خصصته للتعريف بالمحدث عند الشيعة الاثني عشرية وقد جاء في ثلاثة مطالب.

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2010/7/26 وتاريخ قبوله 2010/8/30.

المطلب الأول: تعريف المحدث عند الشيعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآثار الواردة في المحدث عندهم.

المطلب الثالث: ما يترتب على منزلة المحدث عندهم.

وأما المبحث الثاني: فقد خصصته للبحث في المحدث عند أهل السنة، وقد جاء في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المحدث عند أهل السنة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الآثار الواردة في المحدث عند أهل السنة.

المطلب الثالث: منزلة المحدث عند أهل السنة.

وأما المبحث الثالث فقد خصصته لبيان أوجه الخلاف بين أهل السنة والشيعة في المحدث وقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول: أوجه الخلاف في المحدث بين أهل السنة والشيعة.

المطلب الثاني: القول الراجح في المحدث.

وأما الخاتمة فقد بينت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها في المحدث عند أهل السنة والشيعة.

هذا وبا التوفيق ومنه العون وحده، فإن أحسنت فمن ا وإن قصرت فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر ا والحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

التمهيد

التعريف بالشيعة الإثني عشرية لغة واصطلاحاً ونشأتهم:

لغـــة:

قال ابن منظور في لسانه: "والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة[2].

والشيعة: قوم يرون رأي غيرهم، وتشايع القوم صاروا شيعاً، وشيع الرجل إذا ادعى دعوى الشّيعة، وشايعه شياعاً وشيعه تابعه، ويقال: فلان يشايعه على ذلك أي: يقويه"[3].

فالشيعة، والتشيع، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو الممالأة عليه. ثم غلب هذا الاسم - كما يقوله صاحبي اللسان، والقاموس، - على كل من يتولى علياً وأهل بيته. وإن كان هذا الكلام محل نظر؛ لان المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة، والمناصرة؛ غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة بل هي مخالِفة لهم ومجافية لطريقتهم.. وقد لجأ المتابعون لأهل البيت على الحقيقة، والذين كانوا يلقبون بالشيعة، لجأوا إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت[4].

اصطلاحا:

من الألقاب التي يطلقها بعض كتاب الفرق والمقالات وغيرهم على الإثني عشرية، لقب الشيعة وهو يطلق في الأصل على فرق الشيعة كلها، وإذا أطلق هذا المصطلح اليوم فإنما ينصرف إلى طائفة الإثني عشرية.[5] أما سبب تسميتهم بالإثنى عشرية فلادعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب - رضي ا عنه –"[6]

إن التشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم علياً على عثمان، وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة؛ لأن مسألة عثمان وعلي... ليست من الأصول التي يضلل التي يضلل المخالف فيها، لكن المسألة التي يضلل فيها مسألة الخلافة.. وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي - رضي ا عنهما - بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل-: فقدم قوم عثمان، وسكتوا، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان.[7]

إن التشيع درجات، وأطوار، وهم فرق وطوائف، والفرقة التي سيخصها الباحث بالحديث هي الإثنا عشرية، والطور من التشيع الذي سيبحثه الباحث هو الذي يستقي عقيدته ودينه من الأصول الأربعة عندهم: وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، والتي يعدونها كالكتب الستة عند أهل السنة.

نشأة الشيعة الإثني عشرية:

تعددت آراء العلماء في نشأة الشيعة على أقوال أهمها:

أولا: علماء الشيعة الروافض: الذين يعتقدون بأن التشيع قديم ولد قبل نبوة سيدنا محمد - صلى ا عليه وسلم-، وأن الأنبياء جميعا قد عرض عليهم الإيمان بولاية علي. ومن ذلك ما أخرجه الكليني في الكافي: عن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال:" ولاية علي عليه السلام" مكتوبة في

جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه السلام. بل إن الشيعة يعتقدون أن ولاية علي سبقت الخلق، فقد أخرج الكليني: "عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول" إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر، بالإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله أمته في الطين وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول. بل تجاوزوا القول إلى أن الملائكة تدين بولايتهم، فعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: والله إن في السماء لسبعين صفا من الملائكة، لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا.[8]

ثانيا: علماء أهل السنة والجماعة: يقول أهل السنة والجماعة أن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي، وأن علياً وصي محمد وهذه عقيدة النص على علي بالإمامة، وهي أساس التشيع كما يراه شيوخ الشيعة وتشهد كتب الشيعة بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرحامه وخلفائه وأقرب الناس إليه - رضي الله عنهم - والطعن في الصحابة الآخرين، وهذه عقيدة الشيعة في الصحابة كما هي مسجلة في كتبهم المعتمدة. كما أن ابن سبأ قال برجعة علي،و بتخصيص علي وأهل البيت بعلوم سرية خاصة[9].

ولم يكن استعمال لقب "الشيعة" في عهد علي - رضي الله عنه - إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم.. ولم يكن يختص إطلاق هذا اللقب بعلي - رضي الله عنه - فإذن كانت الأحداث التي جرت على آل البيت (مقتل علي، مقتل الحسين، إلخ) هي من العوامل المؤثرة للاندفاع إلى التشيع لآل البيت، وكان التعاطف والتأثر لما حل بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر فدخلوا من هذا المنفذ، وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وحققوا بالكيد والحيلة ما عجزوا عنه بالسلاح والسنان، ودخل أتباع الديانات الأخرى، والمتآمرون، والمتربصون في التشيع، وبدأوا يضعون أصولاً مستوحاة من دينهم، ألبسوها ثوب الإسلام..[10]

المبحث الأول: المحدث عند الشيعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المحدث:

لغـة:

جاء في القاموس المحيط: حدثَ حدوثاً وحداثةً: نَقيض قَدم وتُضم دالُه إذا ذُكر مع قَدم. وحِدثان الأمرِ بالكسر: أولُه وابتداؤُه كحداثَته و من الدهرِ: نُوبه كحوادثه وأحداثه. والأحداثُ: أمطار أول السنَة. ورجلٌ حدثُ السن وحديثُها بين الحداثَة والحدوثَة: فَتي. والمحدثُ كمحمد: الصادقُ[11]

وجاء في غريب الحديث: في الأُممِ محدثُون أي ملْهمون أي يصيبون إذا ظَنوا[12].

اصطلاحا:المحدَث عند الشيعة: من تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يلهم له ويلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام و المكاشفة من المبدأ الأعلى، أو ينكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه.[13]

المطلب الثاني: الآثار الواردة في المحدث عندهم:

يعتقد الشيعة أن أئمتهم محدثون فقد جاء في بصائر الدرجات للصفار القمي في "باب الأئمة أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون "روايتان إحداهما عن الإمامين الصادق والباقر يقولان فيها" نحن اثنا عشر محدثا" والأخرى " الإثنا عشر من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله وولد علي".[14]

وعقد المجلسي في بحار الأنوار بابا سماه "أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون "ذكر عدة روايات بهذا المعنى منها: عن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إسماعيل بن يسار عن علي بن جعفر الحضرمي عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع عليا عليه السلام يقول: إني وأوصيائي من ولي مهديون كلنا محدثون، فقلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ قال: الحسن والحسين ثم ابني علي بن الحسين عليهم الصلاة والسلام قال وعلي يومئذ رضيع، ثم ثمانية من بعده واحدا

بعد واحد وهم الذين أقسم ا بهم فقال: "ووالد وما ولد "أما الوالد فرسول ا ، وما ولد يعني هؤلاء الأوصياء[15].

وفي بحار الأنوار عن أنواع الوحي للإمام ذكر أن جعفراً قال: "...وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل"[16]. بل أن هناك روايات تبين الصورة التي أعظم من جبرائيل وميكائيل بأنها الروح !وقد ذكر الكليني في الكافي بابا اسماه" باب الروح التي يسدد ا بها الأئمة، وذكر فـيها عدة روايات، منها: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد ا عليه السلام يقول: "(وكذَلِكَ أَوحينَا إِلَيك روحا من أَمرِنَا ما كُنتَ تَدرِي ما الْكتَاب ولا الإيمان)" قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممن مضى، غير محمد صلى ا عليه وآله وهو مع الأئمة يسددهم، وليس كل ما طلب وجد."[17] وفي رواية أخرى يبين الكليني أن الروح هي وسيلة تعلم العلم والفهم فيقول: يروي محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد ا عليه السلام عن العلم، أهو علم يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه. فتعلمون منه؟ قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول ا عز وجل: "{وكذَلِك أَوحينَا إِلَيك روحاً من أَمرِنَا ما كُنتَ تَدرِي ما الْكتَاب ولَا الْإِيمان ولَكن جعلْنَاه نُوراً نهدي بِه من نشَاء من عبادنَا وإِنك لَتَهدي إِلَى صراط مستَقيمٍ} الشورى52: ثم قال: أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري - جعلت فداك - ما يقولون، فقال [لي]: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث ا تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها ا تعالى من شاء، فإذا أعطاها عبدا علمه الفهم.[18]

ومعلوم أن المراد بالوحي في هذه الآية القرآن وهو ما قاله مالك بن دينار"[19] وقد سماه ا سبحانه روحاً لتوقف الحياة الحقيقية على الاهتداء به[20].

وحسب الروايات السابقة فإن أصول علم الأئمة نوعان هما: علم حادث: يتحقق عن طريق الإلهام وغيره، وعلم مستودع: موروث عن الرسول صلى ا عليه وسلم، والكل يعد من السنة.

أولا: الإلهام: وحقيقته عند علماء الشيعة "نكت في القلب ونقر في الأسماع"[21] ويروي الصفار في كتابه بصائر الدرجات روايات في ذلك أهمها قوله "حدثنا محمد بن عيسى عن أبي عبد ا الحسين بن علي قال قلت لأبي إبراهيم: علم عالمكم أشيء يلقى في قلبه أو ينكت في أذنه؟ فقال: نقر في القلوب ونكت في الأسماع، وقد يكونان معاً".[22]

ويتحدث في رواية أخرى له عن أنواع الوحي للإمام فيقول:" يروي الحسين بن علي عن عبد ا عن عبيس بن هشام عن الحسن بن أشيم عن علي عن أبي بصير أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق شعر عن ابن حمزة قال: سمعت أبا عبد ا عليه السلام يقول:إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت (كذا)، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل".[23]

ويروي المجلسي في بحار الأنوار عدة روايات بهذا الشأن فيقول: "يقول الصادق عليه السلام:علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع، وأن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض و"مصحف فاطمة " وعندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه فسئل عن تفسير هذا الكلام.فقال: أما الغابر، فالعلم بما يكون وأما المزبور فالعلم بما كان واما النكت في القلوب فهو الإلهام"[24].

وقد أفرد الكليني في الكافي باباً أسماه (جهات علوم الأئمة) جمع فيه عدة روايات في هذا الشأن أهمها: "عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن علي بن موسى، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد ا ، قال قلت: أخبرني عن علم عالمكم؟ قال وراثة من رسول ا ـ صلى ا عليه وسلم - ومن علي (عليه السلام) قال: قلت: إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم قال: أو ذاك (25)، وصرح أن ذلك هو الإلهام حيث قال: "وأما النكت في القلوب فإلهام" (26)، أي أن العلم ينقدح في قلب الإمام فيلهم القول الذي لا يتصور فيه الخطأ لأن الإمام معصوم.

ثانيا: تحديث الملك، أو ما يسمى "النقر في الأسماع" من قبل الملك، وهذه وسيلة أخرى غير الإلهام، فالإمام محدث من قبل الملائكة فهو يسمع الصوت ولا يرى الملك،إلا أنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام الملك[27]. وفي الكافي في باب: "الفرق بين الرسول والنبي والمحدث" أثبت فيه سماع الإمام لصوت الملك دون رؤيته، فقال في إحدى رواياته "حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام ؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن

الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[28]. وفي رواية أخرى يقول:" حدثنا محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) إن عليا عليه السلام كان محدثا، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبة، فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول، كان علي (عليه السلام) محدثا فقالوا: ما صنعت شيئا ألا سألته من كان يحدثه، فرجعت إليه فقلت: إني حدثت أصحابي بما حدثتني فقالوا: ما صنعت شيئا ألا سألته من كان يحدثه ؟، فقال لي: يحدثه ملك، قلت: تقول: إنه نبي؟ قال: فحرك يده- هكذا -: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنه قال وفيكم مثله"[29]. غير أني وجدت روايات عند الشيعة تؤكد رؤية الأئمة للملائكة وأنها تطأ فرشهم!، منها: ما أخرجه الكليني عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم قال: حدثني مالك بن عطية الإحمسي، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقطه أي شئ هو؟ فقال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا، نجعله سيحا لأولادنا، فقلت: جعلت فداك وإنهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على تكأتنا[30].

لقد سبق القول بأن الشيعة يزعمون بأن مبلغ علمهم ماض وغابر وحادث. فقد أخرج الكليني عدة روايات في هذا الشأن منها: ما أخرجه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي السائي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال: قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا[31].

فالعلم الحادث هو ما تقدم بيانه، وهو كما أشارت الرواية يعد من أفضل علومهم، لأنه كما يقول بعض شيوخهم: حصل لهم من الله بلا واسطة[32].

وقد أوضح شارح الكافي معنى الماضي المفسر والغابر المزبور بقوله: "يعني: الماضي الذي تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسراً لنا بالتفسير النبوي، والغابر المزبور الذي تعلق علمنا به هو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً عندنا بخط علي - رضي الله عنه - وإملاء الرسول وإملاء الملائكة مثل الجامعة وغيرها"[33].

كما تتحدث رواياتهم عن صحيفة الجامعة التي أملاها رسول الله على علي. فقد أخرج المجلسي عن جعفر الصادق قوله: "علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب و نقر في الأسماع وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام **وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه**،.... وهي كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي ابن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة[34]. ومن العجب أن أئمتهم يعدون أتباعهم بأنهم سيحكمون بما فـي هذه الصحيفة لو تمكنوا من الحكم. أخرج المجلسي عن أبي جعفر الصادق قوله:" لو ولينا لحكمنا بما أنزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة".[35]

فبهذا يتبين أن العلم المستودع عند الأئمة نوعان[36]: كتب ورثوها عن النبي، أو علم تلقوه مشافهة منه صلى الله عليه وسلم. وفحوى هذا الاعتقاد الذي يعد من ضرورات مذهبهم وأركان دينهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ جزءاً من الشريعة وكتم الباقي وأودعه الإمام علياً فأظهر علي منه جزءاً في حياته، وعند موته أودعه الحسن وهكذا كل إمام يظهر منه جزءاً حسب الحاجة ثم يعهد الباقي لمن يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر.

وقد يقال بأن هذه الدعاوى مجرد حكايات لا رصيد لها من الواقع وقد حفظتها كتب الشيعة ليبقى عارها عليها إلى الأبد، وليس لها أثر فـي واقع الحياة؛ لأنه لا وجود للأئمة.. وأقول: إن هذه الأساطير المكشوفة لها آثارها الخطيرة على نفسية وعقلية أولئك الأتباع الأغرار، وقد تؤدي بمن يؤمن بها ويعطي لعقله فرصة التأمل والتفكر فـيها إلى متاهات الإلحاد، كما أن هذا الغلو قد تحول إلى واقع عملي واضح وهو الغلو فـي قبور الأئمة.

المطلب الثالث: ما يترتب على منزلة المحدث عندهم

إن الناظر في ما جاء عنهم من آثار يرى أن عدة معتقدات فاسدة تترتب على قولهم، أولها ادعاؤهم نزول الوحي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ففي بحار الأنوار عن أنواع الوحي للإمام كما تقدم ذكر أن جعفراً قال: "... وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل

وميكائيل"[37]. بل إن هناك روايات تبين الصورة التي أعظم من جبرائيل وميكائيل بأنها الروح !وقد ذكر الكليني في الكافي بابا اسماه" باب الروح التي يسدد ا بها الأئمة، وذكر فـيها عدة روايات، منها: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد ا عليه السلام يقول: "(وكَذَلِكَ أَوحينَا إِلَيكَ روحا من أَمرِنَا ما كُنتَ تَدرِي ما الْكتَاب ولا الإِيمان)" قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممن مضى، غير محمد صلى ا عليه وآله وهو مع الأئمة يسددهم، وليس كل ما طلب وجد."[38]

وجاء في بصائر الدرجات عن أنواع الوحي للإمام:" يروي الحسين بن علي عن عبد ا عن عبيس بن هشام عن الحسن بن أشيم عن علي عن أبي بصير أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق شعر عن ابن حمزة قال:سمعت أبا عبد ا عليه السلام يقول:إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت (كذا)، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل"[39].

وقال المازندراني عن العلم الحادث: حصل لهم من ا بلا واسطة[40].

إن استمرار نزول الوحي إلى الأئمة ليس ضروريا لهم إذ الكتاب والسنة فيهما ما يكفي لقيادة الناس إلى الحياة الكريمة، والخلفاء الراشدون قد قادوا الأمة بالكتاب والسنة من غير ضرورة إلى وحي يأتيهم من السماء[41].

إن اعتقادهم هذا يتناقض مع دعواهم الإيمان بعقيدة ختم النبوة كما نقلوا عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال: قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا[42]. إذ هذا يعني انه قد انقطع الوحي بعد رسول ا ولكنهم اثبتوا الوحي للائمة كما تقدم، ولأجل هذا التناقض فهم يجدون صعوبة في التوفيق بين اعتقاد نزول الوحي على الأئمة واعتقاد انقطاع الوحي، يقول صاحب كتاب نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية: إن أهم مشكلة تواجه إمام الشيعة من حيث ما أرادوه له من علم هو كيف يتفق له ذلك كله وقد انقطع وحي السماء والشيعة لا ينكرون ذلك[43].

كما يترتب على عقيدتهم أن مقام الأمام المحدث أرفع من مقام النبي الذي لا يأتيه إلا جبرائيل؛ لأن الإمام عندهم يلهم، ويسمع صوت الملك، ويأتيه الملك فـي المنام واليقظة، وفـي بيته ومجلسه، أو يرسل له ما هو أعظم من جبرائيل يخبره ويسدده. وفي ذلك أخرج الكليني في الكافي، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد ا عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا، كيونس قال ا ليونس: " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون " قال: يزيدون: ثلاثين ألفا وعليه إمام، والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيا وليس بإمام حتى قال ا : " إني جاعلك للناس إماما قال: ومن ذريتي فقال ا : لا ينال عهدي الظالمين " من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما[44].

بل إن أحد علمائهم ويدعى علي الحسيني الملاني قد ألف كتابا اسماه "تفضيل الأئمة على الأنبياء"، أورد فيه بعض الأدلة على تفضيل الأئمة على الأنبياء ومنها، المساواة بين علي بن أبي طالب والنبي (صلى ا عليه وآله وسلم)، وتشبيه أمير المؤمنين بالأنبياء السابقين، وكون علي أحب الخلق إلى ا مطلقاً،وصلاة سيدنا عيسى عليه السلام خلف المهدي.[45]

كما ويترتب على عقيدتهم أن أئمتهم المحدثين يعلمون الغيب فقد بوب الكليني بابين بهذا الشأن، الأول: "أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا" ذكر فيه عدة روايات بهذا الشأن، منها: محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن أبي عبيدة المدائني، عن أبي عبد ا عليه السلام قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئا أعلمه ا ذلك[46]. والثاني: "أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم"، يروي فيه عدة روايات مكذوبة عن سيدنا علي – رضي ا تعالى عنه منها:

علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي قتل فيه وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر

دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه ا قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه، فقال: ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة، لتمضي مقادير ا عز وجل"[47].

منها: عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي قال: حدثنا سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد ا عليه السلام فابتدأنا فقال: يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهي عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول ا صلى ا عليه وآله ولرسول ا صلى ا عليه وآله الفضل على جميع من خلق ا المعيب على أمير المؤمنين عليه السلام في شئ من أحكامه كالمعيب على ا عز وجل وعلى رسوله صلى ا عليه وآله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك با ، كان أمير المؤمنين صلوات ا عليه باب ا الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، جعلهم ا أركان الأرض أن تميد بهم، والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى.

وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم ا بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد صلى ا عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولة محمد صلى ا عليه وآله وهي حمولة الرب وإن محمدا صلى ا عليه وآله يدعى فيكسى ويستنطق وادعى فأكسى واستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالا لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب و فصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن ا وأؤدي عن ا عز وجل، كل ذلك مكنني ا فيه بإذنه".[48]

ومنها ما أخرجه الصفار في بصائر الدرجات " عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن عمر بن سعيد المدائني عن مصدق بن صدقة عن عمار الساباطي أو عن أبي عبيدة عن عمار الساباطي قال سألت أبا عبد ا ع عن الإمام أ يعلم الغيب قال لا و لكن إذا أراد أن يعلم الشيء علمه ا ذلك"[49].

كما أخرج الكليني روايات تشير إلى أن الشيعة هم خزنة علم الأنبياء جميعا وبهذا استحقوا أن يكونوا خيرا منهم (أي من جميع الأنبياء)! منها: ما أخرجه عن محمد، عن أحمد، عن علي ابن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول ا صلى ا عليه وآله والعلم الذي أعطاه ا ، إن ا عز وجل جمع لمحمد صلى ا عليه وآله سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد صلى ا عليه وآله قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، وإن رسول ا صلى ا عليه وآله صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام. قال له رجل: يا ابن رسول ا فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول؟ إن ا يفتح مسامع من يشاء، إني حدثته أن ا جمع لمحمد صلى ا عليه وآله علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين[50].

ومنها: ما أخرجه الصفار: "عن محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وا إنا لخزان ا في سمائه وخزانه في أرضه لسنا بخزان على ذهب ولا فضة، وإن منا لحملة العرش يوم القيامة[51].

وأخرج أيضا: "عن محمد بن هارون عن موسى بن يعلى عن موسى بن القاسم قال: قال على بن الحسين عليه السلام إن محمدا صلى ا عليه وآله كان أمين ا في أرضه فلما قبض محمد كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء ا في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم نحن النجباء ونحن أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب ا ونحن أولى الناس بكتاب ا ونحن أولى الناس بدين ا نحن الذين شرع لنا دينه وقال في كتابه شرع لكم يا محمد من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك يا محمد وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا ما علمنا **واستودعنا علمهم نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولى العزم من الرسل** أن أقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولايته على ما تدعوهم إليه من ولاية على يهدى إليه من ينيب من يجيبك إلى ولاية على عليه السلام"[52].

ومما يلزم من عقيدتهم أن قول الإمام عندهم كقول ا ورسوله! بل إن الإمام معصوم عندهم ! ويظهر هذا من تعريف السنة عندهم، فهي: "كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير"[53]، فالشيعة تعطي صفة العصمة للأئمة الإثني عشر، وتجعل كلامهم مثل كلام ا وكلام رسوله، ولا فرق عندهم في هذا بين هؤلاء الإثني عشر وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.! إن الإمامة

عندهم استمرار للنبوة، وأن الأئمة كالرسل "قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"[54].

وقد أخرج الكليني في كافيه ما يعدونه حجة لهم في هذا المذهب: فعن" علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عز وجل"[55]. وذكر المازندراني أن هذا القول يدل على "أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى"[56]. بل قال: "يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله - رضي الله عنه - أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى"[57] كما جاء في الكافي:عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء إلا أنك ترويه عن أبي أحب إلي: وقال أبو عبد الله عليه السلام لجميل: ما سمعت مني فاروه عن أبي[58].

إن الروايات السابقة صريحة في استساغتهم الكذب البواح على الله تعالى، وعلى النبي عليه السلام، وعلى سيدنا علي رضي الله عنه،حيث ينسبون – مثلاً - لأمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ما لم يقله، بل قاله بعض أحفاده ممن لم يشتهر عنه العلم، وحتى ما ينسب لمنتظره من أقوال يجوز نسبتها إلى أمير المؤمنين علي؛ بل النسبة إلى الأعلى أولى كما يدل عليه صريح الرواية السابقة، وقد أخذ من ذلك شارح الكافي أولوية نسبة أقوال الأئمة إلى الله عز وجل، وهذا في غاية الجرأة على الله عز وجل، فالسنة عندهم ليست سنة النبي فحسب؛ بل سنة الأئمة، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله[59] ولهذا اعترفوا بأن هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة.

وتقصد الشيعة الإمامية من وراء ذلك حصر قيادة الأمة في ذرية علي رضي الله عنه لأنهم يعتقدون اعتقادا جازما بأن سيدنا محمدا -صلى الله عليه وسلم- قد عين علياً للإمامة بالاسم والنص المباشر، وإن هذه الإمامة تستمر كذلك في ابنيه الحسن والحسين وتتسلسل بشكل وراثي عمودي في ذرية الحسين، وكل إمام يوصي لمن بعده إلى أن تبلغ الإمام الثاني عشر المهدي الغائب المنتظر..كما يعتقدون بأن الأئمة الإثني عشر[60] من أهل البيت هم أعلم الناس مطلقاً بمعارف الشريعة الإسلامية الغراء وأحكامها وتعاليمها، وبالقرآن الكريم وتفسير آياته وبيانها ومعانيها، وأنهم كانوا أيضاً على علم واطلاع على الكثير من الحقائق وعلى معرفة بعلوم مختلفة كالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتاريخية وغيرها، بل يعتقد الشيعة أن هؤلاء الأئمة قد أخبروا ببعض الأمور التي لا سبيل إلى العلم بها إلاّ طريق الغيب![61]

إن ما سبق من دعواهم مجرد من الأدلة النقلية من الكتاب والسنة ومن الأدلة العقلية، وآثارهم الواردة إنما هي كلام لم يصح عن أئمتهم، وان قلنا بصحته فهو كلام مجرد من دليله لا يلزم أحدا التصديق به[62].

إن فتح هذا الباب يؤدي إلى نتائج سيئة منها ادعاء النبوة صراحة من بعض فرق الشيعة، ومنها إسباغ صفات التقديس والتعظيم على الأئمة والتي لا تليق إلا بالله عز وجل، ومنها إفساح المجال لكل من تولى الإمامة ليقول ما يشاء ويدعي ما يشاء من غير أن يطالب بالدليل لأنه معصوم في اعتقادهم ويتلقى علمه من الله مباشرة بغير واسطة[63].

المبحث الثاني: المحدث عند أهل السنة

المطلب الأول: تعريف المحدث عند أهل السنة

لغــة:

تقدم تعريفه لغة في المبحث الثاني.

اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريف المحدث، فقيل: محدث ملهم، قاله الأكثر، وقالوا: هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل مكلم تكلمه الملائكة بغير نبوة[64].

وقيل مصيبون إذا ظنوا[65]

وجاء في مدارج السالكين: المحدث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يحدث به[66].

وفسره ابن التين بالتفرس[67].

ومما ينبغي التنبيه عليه ههنا: أن الفراسة ثلاثة أنواع[68]:
إيمانية وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده وحقيقتها أنها

خاطر يهجم على القلب يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة ومنها اشتقاقها وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الإيمان وهذه هي المقصودة هنا

وفراسة رياضية وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ولا تدل على إيمان ولا على ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبادة الرؤساء والأظناء ونحوهم

وفراسة خلقية وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وسعة الصدر على سعة الخلق وبضيقه على ضيقه وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف حرارة قلبه ونحو ذلك، وهذان النوعان ليس الحديث عنهما.

وجاء في فيض القدير: المحدث "بفتح الدال اسم مفعول، وهو الملهم أو صادق الظن، فهو من القي في نفسه شئ على وجه الإلهام والمكاشفة من الملأ الأعلى، أو من يجري الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكة بلا نبوة أو من إذا رأى رأيا أو ظن ظنا أصاب كأنه حدث به، وألقي في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء.[69] وقرأ ابن عباس. "وما أرسلنَا من قبلك من رسول ولَا نَبِي ولَا محدث" ذَكره مسلمة بن الْقَاسم بن عبد الله، ورواه سفْيان عن عمرو بن دينَار عن ابن عباس. قَالَ مسلمة: فَوجدنَا الْمحدثين معتَصمين بِالنبوة - علَى قراءة ابن عباس - لِأَنهم تَكلموا بِأُمورٍ عالِية من أَنْباء الْغَيب خَطَرات، ونَطَقُوا بِالْحكْمة الْباطنَة فَأَصابوا فيما تَكلموا وعصموا فيما نَطَقُوا؛ كَعمر بن الْخَطاب في قصة سارِية، وما تَكلم بِه من الْبراهين الْعالِية.[70]

وقال ابن تيمية: والمحدث: الملهم المخاطب.[71]

وقال أيضاً: المحدث الملهم الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه.[72]

من خلال التعاريف السابقة نستطيع القول أن المحدث هو الملهم الذي يجري الصواب على لسانه من غير قصد أو صاحب الفراسة الإيمانية، وأما القول بأن المحدث هم من تكلمه الملائكة فهو قول بعيد لأنه يشير إلى استمرار نزول الوحي بعد النبي، والنبي خاتم الأنبياء لا وحي بعده، قال تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[73] كما أن هذا القول ليس عليه دليل، بل إن الآثار الواردة في المحدث عند أهل السنة ليس فيها ما يدل على أن المحدث من تكلمه الملائكة كما سيأتي معنا في المطلب التالي إن شاء الله.

المطلب الثاني: الآثار الواردة في المحدث:

سبق أن بينا أن المحدث والذي فسره بعض العلماء بالتفرس هو الذي يكون بسبب الإيمان والفراسة المقصودة هي الفراسة الإيمانية وهي نوع من الكرامات كما جاء في تفسير القرطبي: والمكاشفة من الملإ الأعلى، أو من يجري الصواب على لسانه بلا قصد أو تكلمه الملائكة بلا نبوة، أو من إذا رأى رأيا أو ظن ظنا أصاب كأنه حدث به وألقى في روعه من عالم الملكوت، فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جليلة من منازل الأولياء.[74]

وقال ابن تيمية أثناء حديثه عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: أفضل الأولياء المحدثين الملهمين المخاطبين[75].

ولا يجوز ظهور الكرامات على الكاذبين فأما على الصادقين فإنه يجوز ويكون ذلك دليلا على صدق من صدقه من أنبياء الله عز وجل، ومن الآثار الواردة في المحدث:

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)[76].

وعن نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية قال فبينا عمر يخطب قال فجعل يصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل يا سارية الجبل. قال فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا وإن الصائح ليصيح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فشددنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله فقيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك[77].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله {إن في ذلك لآيات للمتوسمين})[78]

وقد روي من أوجه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون أن السكينة تنطق على لسان عمر[79].

وعن عبد الله بن مسعود: ما رأيت عمر قط إلا وكان بين

عينيه ملكا يسدده[80]

وعن عبد ا بن عمر: قال كان عمر يقول القول فننتظر متى يقع[81]

وقال ابن عمر: ما كان عمر يقول في شيء إني لأراه كذا إلا كان كما يقول وعن قيس بن طارق قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه تتجلى لهم أمور صادقة[82]

المطلب الثالث: منزلة المحدث عند أهل السنة

تختلف منزلة المحدث عند أهل السنة عن منزلته عند الشيعة، فالمحدث عند أهل السنة ليس بمعصوم وليس أفضل من الأنبياء بل ليس أفضل من مرتبة الصديق كما سيمر معنا إن شاء ا ، ولا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به بل يعرض أمرهم على الكتاب والسنة فما وافقهما وجب قبوله وما خالفهما كان مردودا.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب ا عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب فقال تعالى: (ومن يطع ا والرسول فأولئك مع الذين انعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).[83]

وفى الحديث (ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل أو أخير من أبى بكر إلا أن يكون نبياً)[84] قال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)[85]

وقد ثبت عن النبي صلى ا عليه وسلم من غير وجه انه قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[86]

وقال أيضا: (لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[87]

وجاء في إغاثة اللهفان: والعصمة إنما هي للرسل صلوات ا وسلامه عليهم الذين هم وسائط بين ا عز وجل وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده ومن عداهم يصيب ويخطئ وليس بحجة على الخلق[88]

وجاء في مجموع الفتاوى[89]: وهذه الأمور الصادقة التي أخبر بها عمر بن الخطاب رضي ا عنه أنها تتجلى للمطيعين هي الأمور التي يكشفها ا عز وجل لهم فقد ثبت أن لأولياء ا مخاطبات ومكاشفات فأفضل هؤلاء الأولياء في هذه الأمة بعد أبى بكر هو عمر بن الخطاب رضي ا عنه، فان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي ا عنهما.

وقد ثبت في الصحيح تعيين عمر بأنه محدث في هذه الأمة فأي محدث ومخاطب فرض في أمة محمد فعمر أفضل منه ومع هذا فكان عمر رضي ا عنه يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول صلى ا عليه وسلم فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر كما نزل القرآن بموافقته غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين والحديث معروف في البخاري[90] وغيره، فإن النبي صلى ا عليه وسلم اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة وهم الذين بايعوه تحت الشجرة، وقد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على أن يرجع في ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة على المسلمين في الظاهر فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان ا ورسوله أعلم وأحكم بما في ذلك من المصلحة، وكان عمر فيمن كره ذلك حتى قال للنبي صلى ا تعالى عليه وسلم: يا رسول ا ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: (بلى) قال: أفليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: (بلى) قال: فعلام نعطى الدنية في ديننا؟ فقال له النبي صلى ا عليه وسلم: (إني رسول ا وهو ناصري ولست أعصيه)، ثم قال: أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: (بلى) قال: (أقلت لك أنك تأتيه العام) قال: لا قال: (انك آتيه ومطوف به) فذهب عمر إلى أبى بكر رضي ا عنهما فقال له مثل ما قال النبي صلى ا عليه وسلم ورد عليه أبو بكر مثل جواب النبي صلى ا عليه وسلم ولم يكن أبو بكر يسمع جواب النبي صلى ا عليه وسلم فكان أبو بكر رضي ا عنه أكمل موافقة و للنبي صلى ا عليه وسلم من عمر وعمر رضي ا عنه رجع عن ذلك وقال فعملت لذلك أعمالا.

وكذلك لما مات النبي صلى ا عليه وسلم أنكر عمر موته أولا فلما قال أبو بكر إنه مات رجع عمر عن ذلك

وكذلك في قتال ما نعي الزكاة قال عمر لأبى بكر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا ا وأنى رسول ا فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[91] فقال له أبو بكر رضي ا عنه: ألم يقل إلا بحقها فان الزكاة من حقها وا لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر: فوا ما هو إلا أن رأيت ا قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعلمت أنه الحق[92].

ولهذا نظائر تبين تقدم أبى بكر على عمر مع أن عمر رضي ا عنه محدث فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث

لان الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي ولهذا كان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويقررهم على منازعته ولا يقول لهم أنا محدث ملهم مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني فأي احد ادعى أو ادعى له أصحابه انه ولي وانه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطئون ومثل هذا من أضل الناس فعمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل منه وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه فيما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل احد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله

وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم فان الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الأولياء فإنهم لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردودا وان كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهدا معذورا فيما قاله له اجر على اجتهاده لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع فان الله تعالى يقول: (فاتقوا الله ما استطعتم)[93].

وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة وانه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره إتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه أولياء الله عز وجل من خالف في هذا فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم بل إما أن يكون كافرا وإما أن يكون مفرطا في الجهل

وهذا كثير في كلام المشايخ كقول الشيخ أبى سليمان الدارانى: إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا اقبلها إلا بشاهدين الكتاب والسنة وقال أبو القاسم الجنيد رحمة الله عليه: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا أو قال لا يقتدى به وقال أبو عثمان النيسابورى: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة لأن الله تعالى يقول في كلامه: (وان تطيعوه تهتدوا)[94] وقال أبو عمرو بن نجيد: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل.

وكتب كاتب لعمر رضي الله عنه بين يديه: هذا ما أرى الله عمر فقال: لا امحه واكتب: هذا ما رأى عمر[95].

واتهام الصحابة لآرائهم كثير مشهور وهم أبر الأمة قلوبا وأعمقها علما وأبعدها من الشيطان فكانوا أتبع الأمة للسنة وأشدهم اتهاما لآرائهم وهؤلاء ضد ذلك

وأهل الاستقامة منهم سلكوا على الجادة ولم يلتفتوا إلى شيء من الخواطر والهواجس والإلهامات حتى يقوم عليها شاهدان[96].

وقال أبو يزيد: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا: كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود[97].

وقال أبو بكر الدقاق: من ضيع حدود الأمر والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن.[98]

المبحث الثالث: أوجه الخلاف في المحدث بين أهل السنة والشيعة والرأي الراجح

تبين لنا مما سبق الفرق بين المحدث عند أهل السنة والمحدث عند الشيعة، ونستطيع أن نوضحه من خلال النقاط الآتية:

أ- عند الشيعة:

1- الأئمة هم المحدثون المفهمون[99].
2- السنة ليست سنة النبي صلى الله عليه وسلم فحسب بل سنة الأئمة، وأقوال الأئمة كأقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[100].
3- الأئمة مفضلون على الأنبياء عليهم السلام[101].
4- الإمام يلهم القول الذي لا يتصور فيه الخطأ لأن الإمام معصوم[102].
5- رؤية الأئمة للملائكة وأنها تطأ فرشهم[103].
6- يأتي الأئمة خلقة أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وسلم[104].
7- العلم الذي يتحقق للأئمة عن طريق الإلهام والتحديث هو علم حادث، أي موقوف على مشيئتهم[105].
8- الأئمة يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم[106].
9- إذا أراد الإمام أن يعلم الشيء علمه الله ذلك[107].
10- الأئمة هم خزنة علم الله ووحيه. بل هم خزنة علم الأنبياء عليهم السلام جمعياً وبهذا استحقوا أن يكونوا خيراً منهم (أي

من جميع الأنبياء) عليهم السلام[108].

عند أهل السنة:

1- المحدث هو من أولياء الله عز وجل[109].
2- الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء[110].
3- العصمة للرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن عداهم يصيب ويخطئ وليس بحجة على الخلق[111].
4- يجب الإيمان بجميع ما يخبر به الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام عن الله عز وجل، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الأولياء فإنهم لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردوداً وإن كان صاحبه من أولياء الله[112].
5- مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث، لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام[113].

من خلال ما تقدم تبين لنا أن القول الراجح هو قول أهل السنة حيث قدم الله تعالى الرسل والأنبياء عليهم السلام على جميع الخلق النبي منهم وغيره- قال تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)[114].

وبين الحديث أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الأولياء فقال صلى الله عليه وسلم: (ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرســلين أفضل من أبي بكر)[115].

وما قاله الشيعة عن الأئمة وتفضيلهم على الأنبياء وعصمة الأئمة لا أساس له إلا روايات مكذوبة عند الشيعة أنفسهم، وما قالوه من أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم إذا أرادوا أن يعلموا شيئاً من الغيب علموا يعارض النصوص التي بينت أنه لا يعلم الغيب إلا الله.

قال تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله)[116] وقال تعالى: (وما تدري نفس بأي أرض تموت)[117]. بل أمر الله نبيه نوحاً عليه السلام أن يقول: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب)[118] وأمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون)[119].

الخاتمــة

نستطيع في نهاية هذا البحث أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1- يعتقد علماء الشيعة أن التشيع ولد قبل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الأنبياء جميعاً قد عرض عليهم الإيمان بولاية علي، بينما يعتقد أهل السنة والجماعة أن طلائع العقيدة الشيعية ظهرت على يد السبئية.
2- المحدث عند الشيعة من تكلمة الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يلهم له أو يلقي في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من الملأ الأعلى، أو ينكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره.
3- أصول علم الأئمة عند الشيعة نوعان: علم حادث يتحقق عن طريق الإلهام وغيره، وعلم مستودع موروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.
4- الناظر فيما جاء عن الشيعة من آثار يرى أن هناك معتقدات فاسدة عندهم، منها ادعائهم نزول الوحي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن مقام الأمام المحدث أرفع من مقام النبي، وأن أئمتهم المحدثين يعملون الغيب، وأنهم خزنة علم الأنبياء جميعاً، وأن قول الأمام المحدث عندهم كقول الله ورسوله. وهي ادعاءات مجردة من الأدلة النقلية تؤدي إلى نتائج سيئة كادعاء النبوة وإسباغ صفات التقديس على الأئمة.
5- المحدث عن أهل السنة هو من يجري الصواب على لسانه من غير قصد أو التفرس.
6- التحديث كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده.
7- المحدث عند أهل السنة ليس معصوماً وليس أفضل من الأنبياء، بل مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث، كما يعرض أمرهم على الكتاب والسنة فما وافقهما وجب قبوله، وما خالفهما كان مردوداً.
8- قول أهل السنة السابق في المحدث هو الصحيح، وأما ما قاله الشيعة عن الأئمة المحدثين وعصمتهم فلا أساس له إلا روايات مكذوبة عندهم، بل قولهم بأن أئمتهم المحدثين يعلمون الغيب يصادم النصوص القرآنية التي بينت أنه لا يعلم الغيب إلا الله.

وأخيراً فهذا جهد المقل، فإن أحسنت فمن الله وإن أخطأت فمني والشيطان وأستغفر الله، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا البحث نافعاً إنه سميع مجيب.

الهوامش

(1) سورة آل عمران:آية (103).
(2) ابن منظور، لسان العرب، ط1، مادة شيع، 188/8.
(3) الزبيدي، المرتضى، تاج العروس، مادة شاع. 5354/1.
(4) فنسنك م. دائرة المعارف الإسلامية، ط طهران، 68/14.
(5) المرجع السابق، 68/14.
(6) البغدادي، الفرق بين الفرق، مطبعة المدني، القاهرة، ص 64.
(7) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ط 1، 153/3.
(8) الكليني، أصول الكافي، 437/1 باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.
(9) القفاري، أصول مذهب الشيعة، ط 3، ص 52.
(10) المرجع السابق، ص 53.
(11) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 214/1، باب الثاء.
(12) أبو الفرج غريب الحديث، تحقيقط 1، 195/1، باب الحاء.
(13) الأميني، الغدير، 10/5.
(14) الصفار، بصائر الدرجات، 320/1-321.
(15) المجلسي، بحار الأنوار، ط 2، 79/26.
(16) المرجع السابق، 80/26.
(17) الكليني، اصول الكافي، مرجع سابق، 273/1.
(18) المرجع السابق، 273/1-274.
(19) البغوي، معالم التنزيل، ط1.
(20) الحنفي، شرح الطحاوية، ط 1، ص4.
(21) الصفار، بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص 317، باب ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم وإذنهم.
(22) المرجع السابق، ص331.
(23) المرجع السابق، ص 332.
(24) المجلسي، بحار الأنوار، مرجع سابق، 59/26.
(25) الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، 264/1.
(26) المرجع السابق، 264/1
(27) المرجع السابق، 271/1 المجلسي، بحار الأنوار، مرجع سابق، 66/26.

الصفار، بصائر الدرجات، 320/7.

(28) الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، 271/1.
(29) المرجع السابق 271/1.
(30) المرجع السابق، 394/1، أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ فرشهم.
(31) المرجع السابق، 264/1، باب جهات علوم الأئمة.
(32) المازندراني، شرح جامع علي الكافي، 44/6.
(33) المرجع السابق، 45/6.
(34) المجلسي، بحار الأنوار، مرجع سابق، باب جهات علومه وما عندهم من الكتب، 18/26.
(35) المرجع السابق، 23/26.
(36) القفاري، أصول مذهب الشيعة، مرجع سابق، ص 214.
(37) المجلسي، بحار الأنوار، مرجع سابق، 80/26.
(38) الكليني، الكافي، مرجع سابق، 273/1.
(39) الصفار، بصائر الدرجات، مرجع سابق، ص317، باب ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والنقر في قلوبهم وإذنهم.
(40) المازنداري، شرح جامع علي الكافي، مرجع سابق، 44/6.
(41) انظر الغامدي، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، ط1، دار طيبة، الرياض، 1405هـ، 1985م، ص 149-150.
(42) الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، باب جهات علوم الأئمة، 264/1.
(43) الغامدي، عقيدة ختم النبوة، مرجع سابق، ص151-152.
(44) الكليني، اصول الكافي، مرجع سابق، 175/1.
(45) انظر: الملاني كتاب تفضيل ألائمه عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام، ط1، ص9.
(46) الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، باب أن ألائمه إذا شاءوا أن يعلموا عملوا، 258/1.
(47) المرجع السابق، باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، 259/1.
(48) المرجع السابق، باب أن الأئمة هم أركان الأرض، 196/1.
(49) الصفار، بصائر الدرجات،مرجع سابق، باب في الإمام أنه إن شاء أن يعلم العلم علم، ص315.
(50) الكليني، أصول الكافي،مرجع سابق،باب أن الأئمة ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً،222/1
(51) الصفار، بصائر الدرجات، مرجع سابق، باب أنهم عليهم السلام خزان ا على علمه وحملة عرشه، 117/1.
(52) المرجع السابق، باب في الأئمة أنهم ورثوا علم أولى العزم من الرسل وجميع الأنبياء، 133/1 – 134.
(53) الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، ط 2، ص 122.
(54) ابن بابويه القمي، الاعتقادات، ص 106.
(55) الكليني، أصول الكافي، مرجع سابق، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، 53/1.
(56) المازندراني، شرح جامع على الكافي، مرجع سابق، 272/2.
(57) المرجع السابق، 252/2.
(58) الكليني، الكافي، مرجع سابق، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، 51/1.
(59) الحكيم، محمد تقي، سنة أهل البيت، ط 2، ص9.
(60) علي بن أبي طالب (عليه السلام) مدة إمامته 30 سنة (632-661). 2: الحسن بن علي (المجتبى)، مدة إمامته 10 سنوات (661–669). 3: الحسين بن علي (الشهيد)،

مدة إمامته 11 سنة (669–680) 4: علي بن محمد بن علي (الباقر)، مدة إمامته 19 سنة (713–743) . 5: (السجاد)، مدة إمامته 35 سنة (680 – 713). 6: جعفر بن محمد (الصادق) مدة إمامته 34 سنة (743–765). 7: موسى بن جعفر (الكاظم) مدة إمامته 35 سنة (765–799) 8 علي بن موسى (الرضا) مدة إمامته 20 سنة (799–818). 9: محمد بن علي (الجواد) مدة إمامته 17 سنة (818–835) 10: علي بن محمد (الهادي مدة إمامته 33 عاماً (835–868). 11: الحسن العسكري، مدة إمامته 6 سنوات (868–874). 12: محمد بن الحسن (المهدي) مدة إمامته ممتدة لأن الشيعة ألاثني عشرية يعتقدون أنه حي ومرتقب الظهور (874–...)

أنظر: الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ج 6، ص 18-75.

(61) العجمي، حقيقة علم الأئمة في آل محمد من خلال السنة الشريفة، ص3.
(62) الغامدي، عقيدة ختم النبوة، مرجع سابق، ص148.
(63) المرجع السابق، ص150.
(64) العسقلاني، فتح الباري، 50/7.
(65) مسلم، الصحيح، 1864/4.
(66) ابن قيم، مدارج السالكين، ط2، 39/1.
(67) العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، 50/7.
(68) الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط4، ص494.
(69) المناوي، فيض القدير، 507/4.
(70) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سوره الحج آية (52).
(71) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 376/10.
(72) المرجع السابق، 185/11.
(73) سورة الأحزاب: آية 40.
(74) المناوي، فيض القدير، مرجع سابق،507/4.
(75) الأصفهاني، العقيدة الأصفهانية، ص157.
(76) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ط3، رقم الحديث (3486)، 1349/3، باب مناقب عمر/مسلم، الصحيح، مرجع سابق، رقم الحديث (2398)، 1864/4، باب فضائل عمر.
(77) ابن الأعرابي في كرامات الأولياء وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين وأبو نعيم في الدلائل، واللالكائي في السنة، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: إسناده حسن، انظر: الهندي، كنز العمال، رقم الحديث (35788)، 794/12.
(78) الترمذي، محمد بن عيسى، وانظر كنز العمال حديث رقم (30730)، 130/11 قال: أخرجه الترمذي وقال: غريب. ورواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري- رضي ا عنه- السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، رقم الحديث (3127)، 298/5 وإسناده ضعيف، فيه عطية بن سعيد العوفي ضعفه أحمد وأبو زرعة، وفيه مصعب بن سلام ضعفه علي بن المديني، ولابن معين فيه قولان، وقال أبن حبان: كثير الغلط لا يحتج به، وقال أبن عدي: ولمصعب أحاديث غير ما ذكرت غرائب وأرجو أنه لا بأس به وأما ما انقلبت عليه فإنه غلط منه لا تعمد.

والظاهر أن حديثه هذا مما غلط فيه، وانقلب عليه، فقد روى الحديث سفيان عن عمرو بن قيس- الراوي عنه مصعب هذا الحديث-قال: كان يقال"اتقوا فراسة المؤمن"، وهو الذي صوبه العقيلي في "الضعفاء" (129/4)، والخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد" (192/3،191).

ورواه الطبري في "التفسير" (46/14)، وأبو نعيم في " حلية الأولياء" (94/4) من حديث ابن عمر- رضي ا عنه-، وإسناده ضعيف جداً، فيه فرات بن السائب، قال البخاري: منكر الحديث، تركوه، وقال الدار قطني: متروك.

ورواه أبن جرير -أيضاً- (46/14) من حديث ثوبان- رضي ا عنه، وإسناده ضعيف جداً، فيه مؤمل بن سعيد وسليمان بن سلمة، وكلاهما منكر الحديث كما قال أبو حاتم الرازي، وقال أبن حبان عن مؤمل بن سعيد: منكر الحديث جداً، روى عنه سليمان بن سلمة البخائري، فلا أدري البلية منه أو من سليمان.

ورواه الطبراني في "الكبير" من حديث أبي أمامه- رضي ا عنه-، وإسناده ضعيف، فيه عبد ا بن صالح وهو كاتب الليث بن سعد، ضعفه أحمد وابن المدني والنسائي وصالح جزرة وابن حبان، وانظر كنز العمال حديث رقم (30730) 130/11 قال: أخرجه الترمذي وقال: غريب.

والحديث: حكم عليه الحافظ ابن الجوزي بالوضع، والشيخ الألباني بالضعف- كما في "السلسة الضعيفة" (1821)-، والصواب: التوسط وأنه ضعيف جداً.

(79) البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، ط1، 314/1.
(80) المرجع السابق، 314/1.
(81) المرجع السابق، 314/1.
(82) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 204/11-205.
(83) سورة النساء، آية 96.
(84) عبد بن حميد، المنتخب، رقم (202)، 101/1.. وأخرج بنحوه في ((مسنده)) ورقمه: (212) من حديث أبي الدرداء، وأخرجه أيضاً عبد ا بن أحمد في كتاب ((فضائل الصحابة)) ورقمه: (508).

ولفظه في ((مسند عبد بن حميد)): عن أبي الدرداء، أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: "ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل، وأخيراً، من أبي بكر، إلا أن يكون نبياً".

(85) سورة فاطر: آية رقم (32).
(86) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، رقم الحديث (3451)، 1335/3، باب فضائل أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم.
(87) مسلم، الصحيح، رقم الحديث (2540)، 1967/4، باب تحريم سب الصحابة رضي ا عنهم.
(88) ابن قيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ، 1975م، 122/1.
(89) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 204/11-210.
(90) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، رقم الحديث (3011)، 1162/3، باب إثم من عاهد ثم غدر.
(91) البخاري، الجامع الصحيح المختصر،ط، ص17، رقم الحديث(25)، وأخرجه مسلم، الصحيح، ط، ص(52)، رقم الحديث(21).
(92) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، رقم الحديث (1335)، 507/2، باب وجوب الزكاة.
(93) سورة التغابن: آية رقم (16).
(94) سورة النور: آية رقم (54).
(95) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 210/11.
الكتاب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ابن قيم الجوزية)، ج1 ص37.
(96) ابن قيم، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، 124/1.
(97) المرجع السابق، 124/1.
(98) المرجع السابق، 125/1.
(99) انظر الصفار، بصائر الدرجات، مرجع سابق، 320/1-321.
(100) انظر الحكيم، سنة أهل البيت، مرجع سابق، ص9.
(101) انظر الملاني علي الحسيني، كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء، مرجع سابق، ص9.
(102) انظر الكليني، أصول الكافي، 264/1.
(103) انظر المرجع السابق، 394/1.
(104) انظر المرجع السابق، 273/1.
(105) انظر المرجع السابق، 258/1.
(106) انظر المرجع السابق، 259/1.
(107) انظر الصفار، بصائر الدرجات، المرجع السابق، ص315.
(108) انظر المرجع السابق، 133/1-134/ وانظر أصول الكافي، 222/1، 193/1.
(109) انظر المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، 507/4.
(110) انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 221/11.
(111) انظر ابن قيم، إغاثة اللهفان، مرجع سابق، 122/1,
(112) أنظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، 208/11.
(113) انظر المرجع السابق، 207/11.
(114) سوره النساء: آية رقم (69).
(115) سبق تخريجه في هامش (84).
(116) سورة النمل: آية رقم (65).
(117) سورة لقمان: آية رقم (34).
(118) سورة هود: آية رقم (31).
(119) سورة الأعراف: آية رقم (188).

المصادر والمراجع

الأصفهاني، شمس الدين محمد، العقيدة الأصفهانية، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ.
الأميني، عبد المحسن أحمد، الغدير، مركز غدير للدراسات الإسلامية، قم.
ابن بابويه القمي، الاعتقادات، إيران، 1320 هـ.
البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى دين البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ، 1987م.
البغدادي، أبو منصور عبد القادر بن طاهر، (ت: 429هـ)، الفرق بين الفرق، مطبعة المدني، القاهرة.
البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: خالد العك، ط 1، دار المعرفة، بيروت، 1406هـ.
البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ.
الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي.
ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموعة الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط 1، 1398هـ.
الحكيم، محمد تقي، 1999م، الأصول العامة للفقه المقارن، ط 2، المجمع العالمي لأهل البيت، قم.
الحكيم، محمد تقي، 1402هـ، سنة أهل البيت، ط2، دار الزهراء، بيروت.
الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391هـ.
الحنفي، علي بن أبي العز، شرح الطحاوية، ط 1، مكتبة المؤيد، الطائف، 1401 هـ.
الزبيدي، المرتضى، تاج العروس.
الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن، بصائر الدرجات.
الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ

المفيد، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1992م.

عبد بن حميد، المنتخب، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ومحمود خليل الصعيدي، 1408هـ، 1988م، مكتبة السنة، القاهرة.

العجمي، حسن عبد ا علي، حقيقة علم الأئمة في آل محمد من خلال السنة الشريفة.

العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

انظر الغامدي، أحمد بن سعد بن حمدان، 1405هـ، 1985م، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، ط1، دار طيبة، الرياض.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، 1985م، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت،.

فنسنك م. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: محمد ثابت وآخرون، ط طهران.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط.

القرطبي، أبو عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العربي، مصر.

القفاري، ناصر بن عبد ا ، 1998م، أصول مذهب الشيعة، ط 3، دار الرضا للنشر والتوزيع، الجيزة.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، 1395هـ، 1975م، ط2، دار المعرفة، بيروت.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي، 1393هـ، 1973م، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت.

الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ضبط وتخريج: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، 413 هـ، 1992م.

المازندراني، محمد صالح، شرح جامع علي الكافي، المكتبة الإسلامية، طهران.

المجلسي، محمد باقر محمد الأصفهاني، بحار الأنوار، ط 2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983م.

مسلم، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت.

الملاني علي الحسيني، 1421هـ، كتاب تفضيل ألائمه عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام، ط1، مركز الأبحاث العقائدية، إيران.

المناوي، زين الدين محمد بن عبد الرءوف، 1356هـ، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.

الهندي، علي بن حسام الدين، 1989م، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت.

Al Muhaddith in the Conviction of Shia Ithna'asheri and the Conviction of Ahl-Assunnah

Ahmad Al Awaysheh*

ABSTRACT

This study discussed the issue of *Al Muhaddith* in the conviction of Shia Ithna'asheri group and the conviction of Ahl Assuna. It started with a definition of the Shia Ithna'asheri and their development as a group and the meaning of *Al Muhaddith* as defined by their clergymen and scholars. It also delt with their conviction in revelation through inspiration and through Oracle to their clergymen and chosen people the thing which resulted in serious deviations in proper conviction and faith.

On the other hand, the study showed the conviction of Ahl Assuna in that regard and considered Al Muhaddith as inspired and guided by Allah and that they are human who get it right but also make mistakes and that they are not more elite than prophets.

The study showed that Abu Bakr has a better standing and status than Omar bin Alkahttab although Omar is a Muhaddith. The study then makes a contrast between the fath and conviction of Ahl Assuna group and Ithna'asheri group in terms of Muhaddith and concluded that according to Ahl Assuna, revelations that happen to a Muhaddith will come true as they are. As for the Ithna'asheri group, a Muhaddith is a person who receives revelation through angels without being a prophet. The study concluded that Ahl Assuna group is the correct based on the evidence they have presented.

Keywords: Al-Muhaddith, Inspiration.

* Faculty of Shariah, University of Jordan. Received on 26/7/2010 and Accepted for Publication on 30/8/2010.